زلـــــزال القلـــــوب

الميثاق والغزوة

قال تعالى:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾

مقدمة الآيات

- جاءت هذه الآيات في المنتصف بعد ذكر الأوامر بسبب الموضوع القادم وهو موضوع الغزوة.
- هذا الأمر يتطلب من الناس أن يأخذوا الدين بقوة لتطبيق الأحكام مثل أحكام التبني والظهار.
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويجب أن يكونوا رجالاً أقوياء وذوي إيمان قوي وميثاق لتحمل الضغوط والشدائد والغزوات.

مواثيق الأنبياء

- جاءت الآيات لتبين أن الأنبياء أنفسهم قد أخذنا عليهم المواثيق.
- فإذا رأينا شخصاً قد بلغ أقصى درجات الإتقان ثم يؤمر بتأكيد وشدة، فعلينا أن نأخذ هذا الكلام على أنفسنا.

تفسير الميثاق

• ما هو هذا الميثاق؟

>> دائماً يبدأ المفسرون عند تفسير أي موضوع بالبحث عن تفسير القرآن من القرآن نفسه، لأن أفضل تفسير للقرآن هو القرآن.

الميثـــــاق في القرآن

الميثاق الأول:

- قال تعالى في سورة آل عمران:

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾

- **معنى الميثاق:**
أن الله جل في علاه لم يبعث نبياً قط إلا أخذ عليه الميثاق بأنه إذا بُعث محمد وأنت حي، لتتبعنه.

سؤال الله للصادقين

- **يسأل الله الصادقين عن صدقهم:** يسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى أقوامهم.
- **أثر الآية على السلف:** أحد السلف كان يرتعش عندما يقرأ هذه الآية. **لماذا؟**
  - إذا كان الله سيسأل الصادقين عن صدقهم، فكيف بالكاذبين؟! هذا معنى خطير جداً.
  - الحديث عن الصادقين يشير إلى الأوصاف وحالات القلوب.

دلائل توقير النبي ﷺ واتّباعه:

١. وجد النبي عليه الصلاة والسلام سيدنا عمر يقرأ في كتب اليهود، فقال له: **"يا عمر، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى بن عمران حياً، ما وسعه إلا أن يتبعني"**
٢. عيسى عليه السلام في آخر الزمان، عندما ينزل، لن ينزل بصفة الرسالة، بل سينزل بصفة قائد يحكم المسلمين بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام. سينزل ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بالإسلام، وسيكون تابعاً تماماً لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام.

الميثاق الثاني:

- قال تعالى في سورة الشورى :

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

- **معنى الميثاق:**
أخذ الله ميثاقاً آخر على الأنبياء، غير ميثاق اتباع محمد عليه الصلاة والسلام، وهو في زمنه وفي شريعته: أقيموا الدين بكل تفاصيله، وادخلوا في السلم كافة.

- **إقامة الدين:**
تعني أن تقيمه في نفسك، وتقيمه في غيرك، وتدعو إلى الله، وتتعاون على البر والتقوى، وتنصر الدين في أي موضع وفي أي مقام.

- **تفرقة الدين:**
تقع عندما تظهر البدع والأهواء > أهل السنة يتمسكون بالسنة ويرفضون البدع، ويجاهدون البدع ويدعون أهلها للعودة إلى السنة.
ولن نجتمع إلا إذا عاد أهل البدع إلى السنة.

وصية النبي ﷺ :

- فإنَّه مَن يَعِشْ منكم فسيَرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخُلَفاء الرَّاشدين المَهْديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأُمورِ، فإنَّ كُلَّ بِدعةٍ ضَلالةٌ

قال تعالى :

لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا

تفسير ابن كثير

- **التفسير الأول:**
الصادقين هنا قد يقصد بهم الأنبياء.
- **التفسير الثاني:**
الصادقين هم أتباع الأنبياء الذين صدقوا في اتباعهم.

شرط النصر

قال تعالى: "إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ":

- تنصر الله، فلا تسأل عن الوعد حتى يتحقق الشرط.
- ربنا وعد بالفعل، ولكن وعده معلق على شرط.

غزوة الأحزاب

السياق التاريخي

- السنة: غزوة الأحزاب وقعت في السنة الخامسة من الهجرة، بعد غزوتي بدر وأحد.
- الأحداث السابقة: بعد انتهاء بدر وأحد، أراد المشركون القيام بغزوة كبيرة ضد المسلمين.

طرد اليهـود

- بني النضير: طُردوا من المدينة بعد محاولتهم قتل النبي عليه الصلاة والسلام.
- بعضهم ذهب إلى الشام والبعض الآخر إلى خيبر، التي كانت مركزاً للأغنياء من اليهود.
قادة بني النضير استقروا في خيبر وبدأوا في التآمر.

التحضير للغزوة

- تحرك اليهود: بدأوا بالتحرك بين قبائل العرب لإقناعهم بالقيام بغزوة ضد النبي عليه الصلاة والسلام، ووعدوهم بالدعم والنصرة.
- بني قريظة كانوا اليهود الوحيدين المتبقين في المدينة.
- اليهود أقنعوا قريش وغطفان وبنو أسد وبنو أسلم بالتجمع والقيام بالغزوة.

بداية الغزوة

- الوصول إلى المدينة: وصل المشركون إلى مشارف المدينة وكان عددهم ١٠,٠٠٠ رجل، بينما عدد الصحابة في المدينة لم يتجاوز ٣,٠٠٠.
- الخندق: المدينة كانت محاطة بالجبال وليس لها مدخل إلا من الجهة الشمالية.
- سلمان الفارسي اقترح حفر خندق لحماية المدينة، وهو ما أعجب النبي عليه الصلاة والسلام.
- بدأوا بحفر الخندق في الجزء الشمالي، وهو مدخل المدينة.

تكتيكات المسلمين

- المعسكر: المشركون تفاجأوا بالخندق ولم يتمكنوا من دخول المدينة، فظلوا معسكرين خارجها لفترة طويلة.
- محاولات اقتحام: حاول المشركون الدخول فرادى من بعض المداخل، لكن الصحابة كانوا يتربصون بهم ويقتلونهم.

الخطة الداخلية

- بنو قريظة: المشركون قرروا الهجوم بالتنسيق مع بني قريظة الذين اتفقوا على خيانة النبي عليه الصلاة والسلام.
- الخطة كانت أن يهجم بنو قريظة من داخل المدينة والمشركون من خارجها.

نُعَيم بن مسعود

- خطة نعيم: صحابي يُدعى نعيم بن مسعود أسلم حديثاً ولم يكن أحد يعلم بإسلامه.
- ذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأخبره بإسلامه، وطلب توجيهاته.
- النبي قال له:
"خذل عنا ما استطعت"
-استخدم ذكاءه لإشعال الشكوك والفرقة بين قريش وبني قريظة.
- أخبر قريش أن بني قريظة يخططون للغدر بهم، وأخبر بني قريظة أن قريش سيغدرون بهم.

زلـــــزال القلـــــوب

المحاضرة ٢

نهاية غزوة الأحزاب

تدخل الله لنصرة المسلمين

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾

- الله أرسل الرياح التي طيرت الخيام وأرسل الملائكة التي أدخلت الرعب في قلوب المشركين.
- كانوا يرون الرياح تطير الخيام ولم يعرفوا سبب الرعب الذي نزل عليهم، فقرروا الانسحاب.

تأثير الرياح والرعب على المشركين

- تخيل، ١٠,٠٠٠ شخص يخافون ولا يعلمون مما يخافون.
- قال تعالى: "كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا".

الهدف من كل ما حدث هو أن يمتد الأمر حتى تعبتُم وخفتُم، في جو شديد البرودة والجوع.

الغزوات في حياتنا اليومية

- كل ما يحدث في حياتك هو كغزوة أحزاب صغيرة.
- لماذا أتعرض للظلم، مع أن الله قادر على رفعه عني الآن؟ هذه هي غزوة أحزاب صغيرة.

سلوك المنافقين أثناء غزوة الأحزاب

التشكيك والخداع

- قال تعالى: "وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا"
- المقصود هنا أنهم يقولون: "لا مقام لكم مع النبي صلى الله عليه وسلم، نحن خاسرون".
- استخدموا كلمة "يا أهل يثرب"، وكأنهم يقولون: انتهى الإسلام ونعود إلى ما كان عليه الأمر في يثرب.

التحجج بالخطر والفرار

«وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا"

كانوا يتحججون بأن بيوتهم معرضة للخطر، لكن في الحقيقة رغبتهم كانت في الفرار فقط.

يجب أن نسأل أنفسنا كم مرة تبررنا واعتذرنا عن الطاعات بحجج واهية.

ضعف الإيمان والانحياز للكفر

"وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا"

كانوا يتحججون بأن بيوتهم معرضة للخطر، لكن في الحقيقة رغبتهم كانت في الفرار فقط.

يجب أن نسأل أنفسنا كم مرة تبررنا واعتذرنا عن الطاعات بحجج واهية.

نكث العهود

- "وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا"
- وعدوا الله بعد غزوة بدر أو غزوة أحد بأنهم لن يفروا، لكنهم نكثوا عهودهم.
- الله عاقبهم بنفاق في قلوبهم إلى يوم يلقونه.

نكث العهود

"قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ »

- الهروب لا يؤخر الموت، والمواجهة لا تجلبه قبل أوانه.
- لموت له وقت محدد، سيأتي سواء كنت في بيتك أو في المعركة.